الشعر ديوان العرب

□«الشعر ديوان العرب» جملة بلاغية بالأصل ومركبة من مبتدأ وخبر، فالشعر اسم مبتدأ لنوع من الكلام الموزون والمقفى، كما يقول الجاحظ عن فن الشعر عند العرب، وهذا الشعر هو شكل من أشكال المعرفة الشعورية بالواقع ..
وهذه المعرفة كانت وما تزال مرجعية، أو كما يقول ابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء..
«كان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم ، به يأخذون واليه يصيرون» فديوان علمهم يعني شكل المعرفة الأولى ، أما عبارة منتهى حكمهم فتعني تجاربهم المادية والروحية بالحياة وصورتها العقلية مصاغة ومدونة فيه، أما عبارة «الأخذ به» فتعني استيعابه وحفظه أما عبارة وإليه يصيرون فتعني المرجعية التي يرجعون إليها ويستمدون منها معارفهم

عبدالله علوان

وهذه المعرفة مركبة من عنصرين هما العاطفة والعقل وقوامها والارتجال، والارتجال يعني البديهة كما يعني التعبير الانفعالي الواعي والمتوازن عن هذه الظاهرة الجمالية أو تلك ولا تعني الشطط أو عبثية التعبير كما يفهمه بعض شعراء الحداثة فهما ذاتيا قاصراً ..
أما عبارة «ديوان العرب» فهي خبر المبتدأ ومركبه من مضاف ومضاف إليه.
والديوان هنا كلمة مجازيه ومستعارة من مجال الأبنية والعمارات إلى مجال الحفظ والتوثيق: توثيق الكلام وتدوينه في الكتب والدواوين الشعرية..
«الشعر ديوان العرب» جملة استقرائية مشهورة ومتداوله لدى علماء الكلام، بمختلف مستوياتهم، ويعرفها المحدثون مثلما يعرفها القدامى لكن المحدثون ينحرفون بالمعنى ويتهكمون منه، مع أن شعرهم الحديث، هو بالمجاز اللغوي «ديوان الحداثة العربية» ولكن باتجاهات حديثة، غير عربية ولا واقعية فهناك «ديوان الشعر الكلاسيكي» وهو يختلف ليس عن شعر جماعة الديوان وحسب، بل ويختلف عن شعر البارودي ويختلف عن الشعر العربي العمودي، وهناك شعراء ما بعد الحداثة مثل السياب ونازك وادونيس ولهم اتجاه شعري خاص لا وزن له ولا نسق..
كان شعر البارودي يستمد قيمه البطولية من الشعر العربي القديم ولكن بمعانة جمالية نابعة من واقع الثورة العرابية وملابساتها التاريخية والاجتماعية، أو ملابساتها القومية والوطنية والإسلامية واللبرالية فجاء شعره مثقلاً بالفردانية وغير ملتحم بالبيئة الجغرافية والثقافية رغم أن الشعر العمودي مثاله ومقياسه أي أنه مغترب في الماضي كما في نونيته:

محا البين ما أبقت عيون ألمها مني
فشبت ولم اقض اللبانة من سني
عناء ويأس واشتياق ولوعة
ألاشد ما ألقاه في الدهر من غبن

أما شعر شوقي وحافظ فقد كان شعرا «عمودياً» ولكن الكلاسيكية كانت مثاله ومقياسه، وهذا الشعر لم يكن مشروح العاطفة وحسب، بل ومضطرب من حيث المعاني والمقاصد، انه الشعر الكلاسيكي الذي ضرب عمود الشعر من الداخل فانفصم مضمونه عن شكله واغترب عن الواقع العربي بسبب معانيه الكلاسيكية كالوطنية والقومية والحرية والديمقراطية التي أتت بديلة لمعاني الشعر العربي الأصيل..
كانت بطولة شوقي موزعة على ثلاثة اتجاهات ، الأول اتجاه إسلامي والخلافة العثمانية قبلته وعبدالحميد مثاله، كما في بائيته المعروفة:

بسيفك يعلو الحق والحق أغلب
وينصر دين الله أيان تضرب
وما السيف إلا آية الملك في الورى
ولا الأمر إلا للذي يتغلب ..الخ

هذا السيف عشوائي الضرب، ويفتقد لناصره ولمبرره، فليس أي ضرب هو نصر لدين الله ولا الملك هو الآية النائبة عن آيات الله.. وقل كذلك عن بطولة حافظ إبراهيم الملتفة على الغادة البيانية دون الغادة العربية أو الخديوية كما في قوله:

لا تلم كفي إذا السيف نبا
صح مني العزم والدهر أبى
رب ساع مبصر في سعيه
أخطأ التوفيق فيما طلبا

أيضا السيف هنا غريب عن كف الشاعر ، وهذا الكلام صحيح، لكن اللوم لا يمكن أن يكون إلا على الكف ذاته أو اليد المخططة بصرف النظر عن إباء الدهر أو قبوله..
أما الاتجاه الثاني فقد كان اتجاها وطنيا موزعا بين الخديوي ومصطفى كمال، وبوطنيه مشروخة وسطحية يستوي في ذلك شوقي وحافظ والزهاوي وبدوي الجبل وعلي محمد لقمان والزبيري فكلهم في الهم غرب مع الفارق بين هذا وذاك ..
والاتجاه الثالث هو اتجاه ليبرالي يدعي التحديث ويستخدم كل مفاهيم الكلاسيكية الأوروبية، مثل الحرية ونظرته الدموية إليها كما في قوله:

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق

وكذلك نظرته إلى مظاهر العصر الأخرى كالصحافة والطيارة والأحزاب....الخ وانصع مثال على ذلك قوله:

إلا ما الخلف بينكم إلا ما؟!
وهذي الضجة الكبرى علاما..؟!

إن هذا الديوان الكلاسيكي ، جزء من ديوان الشعر الحديث وشكل المعرفة الشعرية الحديثة وقل كذلك عن الشعر الرومانسي يستوي في ذلك شعر جماعة الديوان أو شعر شعراء المهجر مدرسة ابلوا فكله يدخل في ديوان الشعر الحديث ولكن في طريق غير طريق امرئ القيس وزهير وجرير وغير طريق البحتري وأبي تمام بل غير طريق الجاحظ والجرجاني وان عارضوا ذلك فهي معارضة النقيض للنقيض أو معارضة المغترب المسلوب للمالك الواعي..
«الشعر ديوان العرب» هذه عبارة لا تنطوي على أي حكم جمالي، بل هي عبارة تقوم على حكم منطقي مستنبط من أشعار العرب في الجاهلية وفي صدر الإسلام، أو قل أنها عبارة محكومة بعملية استقراء تاريخي تام ولكن بصيغة ناقصة هدفها بيان حقيقة الشعر العربي أو قل أنها تعني وحدة الشعر العربي وشكله.. لكن هذه الوحدة الديوانية تنطوي على التعددية والتنوع.
فالشعر العربي كان وما زال مستودعا للقيم الجمالية الأخلاقية والحقوقية وللقيم البطولية وكان مستودعا لمظاهر الطبيعة وكائناتها من النبات والحيوان كما يثبت ذلك الجاحظ في كتابه «الحيوان»..
وهذا الديوان العربي ينطوي على أساليب تعبيرية قوية ومتينة وقوامها الوصف والتشبيه والتمثيل والاستعارة أو قل قوامه المجاز بشقيه اللغوي والعقلي..
لقد كانت هريرة خلة الأعشى مثالاً للسمو والعفة والاعتدال كما في معلقته:

ودع هريرة أن الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا أيها الرجل
غراء فرعاء مصقول عوارضها
تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
كان مشيتها من بيت جارتها
مر السحابة لا ريث ولا عجل

وكانت معلقة زهير مثالا للعدل والسلام:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم..
وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتضر إذا اضريتموها فتضرم
فتعرككم عرك الرحى بثفالها
وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم

أما معلقة طرفه ابن العبد فهي صورة أدبية رائعة للكرم والمبادرة في سبيل الخير والحرية:

إذا القوم قالوا من فتى..؟ خلت أنني
عنيت ولم اكسل ولم أتبلد
ولست بحلال التلاع مخافة
ولكن متى يسترفد القوم ارفد

أما معلقة عنترة بن شداد فهي المثال الأعلى للشجاعة والعفة والكرم:

هلا سألت الخيل يابنة مالك
أن كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة أنني
أغشى الوغى واعف عند المغنم
ولقد ذكرتك والرماح نواهل
مني وبيض الهند تقطر من دم

أما معلقة امرئ القيس فهي صورة أدبية رائعة لعملية التخالط الاجتماعي:

ويوم دخلت الخدر، خدر عنيزة
فقالت لك الويلات انك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معا
عقرتا بعيري يا امرئ القيس فانزل

ومن الشعر ما كان يعالج قضايا شرعية كقول زهير ابن أبي سلمى:

وان الحق مقطعه ثلاث
يمين أو جلاء أو نفار

وهذا البيت هو اصل الحديث المعروف والقائل «على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين» أو كقول الآخر:

وما يقترب منا ويخضع نوؤه
فلا يلقى ظلماً ما أقام ولا هضما

وفي هذا الشعر ديوان العرب نجد كل الشواهد على القواعد النحوية والصرفية كما في شواهد شرح ابن عقيل كقول أبي ذؤيب الهذلي:

سبقوا هوي واعنقوا لهواهم
فتخرموا ولكل جنب مصرع؟

والشاهد هنا قوله «هوي» حيث قلب ألف المقصور يا ثم ادغمها في يا المتكلم ، اصله « هواي» ومن الشواهد النحوية قول الشاعر:

ضعيف النكاية أعداءه
يخال الفرار يراخي الآجل

والشاهد هنا قوله «النكاية أعداءه» حيث نصب الاعداء بالمصدر المحلي بال وهو النكاية «راجع شرح ابن عقيل الجزء الثالث والشاهد رقم «٢٤٧» وهناك شواهد لغوية يستخدمها علماء الكلام مثل المبرد في كتابه الكامل ويستخدمها الجاحظ في معظم كتبه ويستخدم هذا الشعر للشواهد اللغوية عند علماء التفسير..
فالشعر العربي حجة لعلماء النحو والبلاغة، وهو المستودع الأمين لكل مظاهر الطبيعة وكائناتها وأنوائها ولاساليب العمل وعاداته ، انه ديوان العرب، أو قل انه شكل المعرفة الأولى كما يقول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:
«كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه»
ويقول الجاحظ في الجزء الأولى من كتاب الحيوان أن الشعر العربي لا يختلف في مضمونه عن آداب الهند وحكمة اليونان ولكن إذا ترجم الشعر العربي إلى لغة أخرى، تقطع نظمه، وبطل وزنه ، وذهب حسنه ، وسقط موضع التعجب منه فالشعر كلام موزون لا يمكن ترجمته وعكس ذلك آداب الأمم الأخرى فمتى ترجمتها إلى اللغة العربية ازداد بعضها حسنا ، وبعضها ما انتقص شيئاً وهذه الزيادة لآداب الأمم عند ترجمتها إلى اللغة العربية ترجع إلى جمال اللغة العربية واعتناء العرب بآداب الأمم الأخرى التي ليست بقوة الشعر العربي «راجع الحيوان الجزء الأول».
معنى ذلك أن العرب كانوا وما زالوا يقدسون الثقافة الإنسانية وثقافات الأمم بدون استثناء ولكن المثقفين المستشرفين وأتباعهم من المثقفين العرب في عصرنا هذا ينظرون إلى الثقافة العربية وبالذات الثقافة الأدبية نظرة استعلاء فيعملون جاهدين على تدميرها، والحداثة المعاصرة شاهد على عدوان المثقفين الرأسماليين على الثقافة العربية كما يجري ذلك في فلسطين وفي العراق وفي الجزيرة العربية..
إن اللغة العربية قادرة على استيعاب ثقافات الأمم الأخرى، فهي بحق لغة لكل الشعوب كما يقول الشهيد حسين مروة في معرض كلامه عن لغة ابن سيناء في كتابه «النزعات المادية.. الجزء الثاني»..

مدير عام فرع الهيئة العامة للكتاب بحضرموت..

عملنا يتركز في حماية المكتبات والحفاظ عليها وهناك مشاريع كبيرة نفكر بإقامتها هذا العام

يضطلع فرع الهيئة العامة للكتاب بمحافظة حضرموت بجملة من الأنشطة والمهام من خلال فتح العديد من المكتبات في عواصم المديريات وحماية المكتبات والحفاظ عليها وصيانتها بالإضافة إلى توفير الكتب العلمية والبحثية العلمية وغيرها من النشاطات المناطه به وللاطلاع على عمل ونشاط الفرع التقينا الأخ/عبدالحكيم صالح بن قديم- مدير فرع الهيئة العامة للكتاب بمحافظة حضرموت والذي تحدث في البداية عن مهام ونشاطات الفرع قائلاً:

■ عبدالحكيم بن قديم

المكلا/أحمد بن زاهر

أشكر صحيفة الثورة على اهتمامها بمتابعة نشاطات الهيئة العامة للكتاب بحضرموت والتي تقوم بمجموعة من الأنشطة والمهام من خلال نشر الوعي الثقافي بين أفراد المجتمع ، وذلك عن طريق توفير الكتاب المفيد للقارئ في موقع اقامته سواءً في المدينة أو الريف من خلال فتح العديد من المكتبات العامة والمنتشرة في عواصم المديريات والمحافظة ، وكذلك البحث عن كل ما هو مفيد من الكتابات والبحوث سواءً في جانب الشعر الشعبي وانواعه المتعددة أو التراث أو التاريخ وذلك بغرض طباعته وحفظه وتقديمه كمادة صغيرة لتعريف القارئ اليمني والعربي والأجنبي بتراث هذه الأمة وتاريخها العريق، وكذلك المعارض وذلك بغرض اطلاع القارئ اليمني على كل الاصدارات الجديدة. وكذلك توفير الكتب المطلوبه سواءً في تخصصات علمية معروفة أو بحثية أو الكتب القيمة والتي فيها الفائدة العلمية والثقافية للقارئ ، من خلال الاتصال بدور النشر الداخلية والخارجية واتاحة المجال لها بعرض المطبوعات والتي تتناسب وثقافة المواطن اليمني..
وحول دور الفرع في حماية المكتبات عليها وصيانتها قال:
تقوم الهيئة العامة بالمحافظة على حماية المكتبات والحفاظ عليها وصيانتها وذلك لما توجد من أهمية كبيرة لهذه المكتبات، وتوجد بالمكلا المكتبة السلطانية وذلك من خلال الدعم..الذي تقدمه السلطة المحلية بالمحافظة وعلى رأسها العميد عبدالقادر علي هلال محافظ المحافظة والذي جسد اهتمام الدولة وتوجهها نحو إرساء قواعد نشر الوعي الثقافي بين أفراد المجتمع..
فهو يقدم كل المساعدة المادية والمعنوية لغرض الحفاظ على هذا التراث الثقافي والذي يتطلب إلى صيانة مستمرة... حيث أن الكتاب سريع التأثير بالعوامل الخارجية سواءً الرطوبة أو الأتربة وغير ذلك ، ولذلك فنحن عندنا طاقم ممتاز مستوعب لعملية الصيانة والتعامل مع محتويات المكتبات ..
أما عن الانجازات التي شهدها الفرع خلال السنوات الماضية من عمر الوحدة فأضاف:
شهد الفرع تطوراً ملحوظاً وكبيراً خلال السنوات الماضية، حيث تم إنشاء وبناء مكتبة الطفل في المكلا والتي تعد من أرقى المكتبات على مستوى الجمهورية سواء من حيث الموقع الجغرافي الجميل الذي يقع على شاطيء بحر العرب أو من حيث التصميم وأهم من ذلك ما تحتويه من كتب ثقافية متعددة تفيد القارئ بحسب سنه وثقافته .. حيث يوجد بها عدد كبير من العناوين في مختلف المجالات والتي تم انشاؤها بدعم من الصندوق الاجتماعي للتنمية الاجتماعية..
وبخصوص الخطط المستقبلية والطموحات ودور الهيئة العامة للكتاب بصنعاء قال:
توجد لدينا أفكار كثيرة بهدف تطوير نشاط الهيئة من مستوى المديريات «الشحر والغيل» بالمحافظة وكذلك بناء المكتبة الكبرى بالمكلا وبناء مقر لفرع الهيئة وذلك إن شاء الله في عام ٢٠٠٥م وسيبدأ العمل به عند إقراره .. وكذلك تفعيل العمل في مكتبات الشجر والغيل والتي تعد لها أهمية كبيرة حيث الناس في هذه المديريات من هواياتهم الاطلاع والقراءة وتساعد الباحثين على الحصول على المراجع التي تساعدهم على استكمال مشاريعهم الدراسية والبحثية .. وكذلك يوجد لدينا طموح لاقامة معرض للكتاب واستدعاء دور النشر لاقامته في المكلا.. حيث أن القارئ في حضرموت يتطلع دائما لاقامة مثل هذه المعارض.. حيث أن المواطن في حضرموت يهوى القراءة والاطلاع كونها تعتبر المتنفس اضافة إلى البحر والتي يقضي أوقات فراغه،، وكذلك نحن نتطلع إلى ادخال الحاسوب «الكمبيوتر» إلى المكتبات العامة . خصوصاً أننا ندرك التطور السريع والكبير الذي احدثته النهضة التكنولوجية والتي أصبحت سمة من سمات العصر الحديث، حيث أن القارئ يتصل بالعالم الآخر عبر الانترنت المفروض أن يكون متوفراً داخل المكتبات العامة، خصوصاً ونحن ندرك أنه بمقدور كل فرد أو باحث قادر أن يقتني الانترنت في بيته، وكذلك سوف يقوم بحفظ الكتب المهمة وكل ما تحتويه المكتبات .. وطبعاً ذلك سيكون بالتنسيق مع الهيئة العامة للكتاب صنعاء ممثلة برئيسها الدكتور/فارس السقاف الذي يقدم الدعم والاهتمام لكل المناشط الثقافية.. كما لاننسى الأخ الأستاذ/عبدالقادر علي هلال محافظ محافظة حضرموت ، على دعمه ونأمل أن تحقق هذه الطموحات بالجهود المشتركة لكل الخيرين من أبناء الوطن..

قصيدة جديدة للفرنسية أندريه شديد :

كنت أخفيك لأيامي القادمة..

ترجمة/جمال جبران

□ في الليل،
إذ انسحب إلى ذاكرتي
مستفيدة من ذاك الهدوء الطاغي،
أفكر فيكَ.
أقذف روحي إلى ذراعيَّ الحنين،
وأفكر فيك.
قلت هذه العبارة قبلاً،
أعلم هذا..

□ في الظلام
ظلام المحيط الذي يحتويني الآن
أفكر فيك أيضاً،
مستعينة بقنديلي اليدوي الصغير،
أكتب،
بداخل دوائر ضوئية
أصنعها على الفراغ.
كم أتمنى أن تكون الحياة خفيفة،
خفة توازي دوائري تلك
الدوائر التي ستذهب
لحال سبيلها عندما أقوم
بإطفاء قنديلي الصغير.

□ قلت إني أفكر فيك.
أتمنى ألاَّ تسأم من عبارتي،
مني.
لكن هناك ما يستحق.
حقيقة أبوح لقلبك
إني كنت أخفيك لأيامي القادمة،
ما زلت أخفيك لأيامي القادمة.

□ قلت إني أفكر فيك،
صمتك الذي يقول
دموعك غير المعلنة على العالم،
طع
مك الندي،
أصابعك إذ تمر على أذني،
فراغي كبير من دونك،
ياه كم أنت كثير.

□ أتذكر سيجارتك التي لا تنطفئ أبداً،
جلوسك لساعات أمام نافذتنا
مطلاً على هدوء الطريق
الذي لا يسير عليه أحد.
متأملاً سقوط نتف الثلج،
وأنا إلى جوارك.
أين أنت الآن؟

□ قلت إني أفكر فيك
في الليل وفي ظلامه
خلال صنعي لدوائر الضوء
أفكر فيك وأقول مرددة
كنت أخفيك لأيامي القادمة.

○ أندريه شديد شاعرة وروائية فرنسية من أصول لبنانية ولدت في القاهرة عام ١٩٢٠م، تقيم في فرنسا من أعمالها الشعرية «بلد مزدوج» عام ١٩٦٥م، و«كهوف وشموس» ١٩٧٦م، من روايتها «النعاس المرسل» ١٩٥٢م، و«على قيد الحياة» ١٩٨٢م و«احتفاليات العنف» ١٩٧٦م، اختار السينمائي الكبير يوسف شاهين أحد أعمالها صانعاً منه فيلمه الشهير «اليوم السادس» الذي لعبت دور البطولة فيه المطربة الفرنسية الراحلة داليدا، والقصيدة المختارة نشرت مؤخراً على الموقع الإلكتروني الخاص بمجلة (بوتيكا) الشعرية.

«حصاد في مرايا الغياب»

صدام نجيب الشيباني

الفراق:
حكايا الغريب بمن حل وقت
رأيت يديها تمد إلى الآخرين
عبير غرام أخير
«هذه حصتي» قلتها ومضيت
إلى ربوة اللامكان
لم تعد تتباهى
لأن الختام الذي طار من سبأ
ومعين
مليء بمحض ابتهال الزمان..
باغتت مورد العير
واسترقت من جواهرها لحظة
حيث أصنع تلك المسافة جسراً
يحاصرني التيه في عربات النهايات
قلبان مافتئا ينقشان انهمار السنين وراء تضاريس هذه المدينة
هل موعدي للحبيب سينشئ أندلس الغائبين؟
سألت... ومضت
جاء انصهاري يبعثرني تحت أشجارها الباسقة
أتشظى رماداً بجناتها،
أتبلور سنبلة تتقاذفها الريح ذات اليمين وذات الشمال
قصيدة حب تلت في صلاة
تتلألأ من أرقي
هو الحب يا صاحبي قادني للموارد
لا عشب
لا ماء
كيف ارتويت وقلبي وراء الغمام النضير؟
كيف اهتديت إلى ظلها السرمدي؟
كيف.. وكيف.. تلاشيت في كيفيات السؤال
لكنها الآن تصدح للزمهرير وللبحر
تنشر في صحف لغيابي
بأني ملأت لحب وحيد..